## التعريف بوليم شكسبير

وليم شكسبير هو أحد الشخصيّات المشهورة في الأدب العالمي، إذ يطلق عليه لقب الشاعرُ لإنجليزيُ الوطني،

عُرِف أنّ شكسبير كان شاعراً، وممثلاً، وكاتباً للمسرحيّات، ولكنّ كتابته للمسرحيّات كانت أكثرَ ما اشتهرَ به، حيث يعتبره الكثيرون أعظم مسرحي، في كلّ العصور.

كتبَ شكسبير في المسرح البريطاني، خلال العصر لإليزابيثي والجاكوبيني، أو ما يسمى بعصر النهضة لإنجليزيّة، تاركاً خلفه إرثاً كبيراً من الأعمال الأدبيّة التي لا تزال منتشرةً حتى الوقت الحالي.

## نشأة وليم شكسبير

سنواته الأولى ولدَ وليم شكسبير عام 1564م في إنجلترا، في مقاطعة ووركشير، وتحديداً في مدينة ستراتفورد أبون آفون، ولكنّ يوم ميلاده غير موثّق تاريخيّاً، لأنّ شهادات الميلاد لم تكن تُصدر بعد في فترة لإليزابيث، إلا أنّه يُعتقد بأنّه ولدَ يوم الأحد الثالث والعشرين من شهر نيسان، وذلكَ لأنّه تُعمّد يوم السادس والعشرين من شهر نيسان، إذ من العادة أن تُجرى مراسم المعموديّة بعدَ عدّة أيّام من ولادة الطفل، وعند الحديث عن نشأته فنشأ شكسبير في عائلة نبيلة، والتي كانت مؤلّفة من والديه، وهما: ماري أردن التي تنتمي لعائلة من طبقة النبلاء،

ووالده جون شكسبير الذي شغلَ عدّة مناصب، فقدَ عملَ كتاجر وحقّق نجاحاً كبيراً، وتقلّد منصب عضو بلديّة، ومنصب عمدة لمدينة

ستانفورد، وأصبحَ رئيساً للبلديّة، إلا أنه اتّهمَ لإقراضه المال بشكلٍ مفرط وفي غير محلّه، فحُرمَ من لقب "الرجل النبيل" بالإنجليزيّة(: Gentleman)، ورُفضَ طلبه الذي تقّدم به عام 1570م لحمل شعار النبالة. أمّا إخوة وأخوات شكسبير الخمسة الذي يكبرهم جميعاً، فهم: جيلبرت (1566م-1612م)، وجوان (1569م-1646م)، وآن (1571م-1579م)، وريتشارد (1574م-1613م)، وإدموند (1580م-1607م)، وقد نشأت الأسرة معاً في شارع هينلي.

يُعتقد بأنّ شكسبير تلقّى تعليمه في مدرسة ستراتفورد للقواعد (Stratford Grammar School) الموجودة وسط مدينة ستراتفورد، والتي تهتمّ بتدريس قواعد اللغة اللاتينية، والترجمة للعديد من الكتّاب، مثل: شيشرون، وفيرجيل، وأوفيد، وهو الكاتب المفضّل لشكسبير، وقد بُني هذا الافتراض بناء على مكانة والد شكسبير كعضو في البلديّة، والذي يعطيه الحقّ في تعليم أبنائه في مدرسة ستراتفورد للقواعد مجاناً، إلا أنّه لا يوجد سجلّ تاريخي يُثبت ذلك، كما لا يوجد دليل على أنّ شكسبير أكملَ تعليمه.

## حياته الشخصية

يُعتقد أنّ وليم شكسبير كانَ معتنقاً للمسيحية الكاثوليكيّة، وأنّ عائلته كانت متعاطفةً مع الكاثوليك،٥ وقد كوّنَ عائلته الخاصّة حين بلغ سنّ الثامنة عشر، حيث تزوّج آن هاثاوي القادمة من مدينة شوتري بتاريخ 28 من شهر تشرين الثاني عام 1582م، وفي عام 1583م أنجبا طفلتيهما الأولى "سوزان"، ثمّ أنجبا التوأم جوديث وهامنت في شباط عام 1585م، وفي عام

1596م توفي هامنت وهو في الحادية عشــرة من عمره، فحزنَ شــكســبير حزناً شديداً على ابنه الوحيد، ولم ينشر أية كتابات إلّا بعدَ مرور أربع سنوات على وفاته، فأصدرَ مسرحيته الشهيرة "هاملت".

لم يســتطع المؤرّخون معرفة الأحداث التي وقعت في حياة شــكســبير منذُ معموديّة توأميه هامنت وجوديث في عام 1585م، وحتى عام 1592م الذي انتقلَ فيه شــكســبير إلى لندن وارتفعَ نجمه في عالم المســرح، وقد أطلق على هذه الفترة من حياة شكسبير اسم سنوات الضياع (Lost Years)، إذ لا يوجد دليل موثّق يشرح سبب مغادرته لمسقط رأسه ستراتفورد أبون آفون، وانتقاله إلى مدينة لندن، أو يوضّــح ماذا كانَ يفعل قبلَ انتقاله إلى لندن وحصوله على الشُهرة، كممثّل محترف وكاتب مسرحيّات.

## حياته المهنية

كانت حياة شــكســبير العمليّة في مدينة لندن، متنقّلاً إلى ســترادفورد بين الحين والآخر، وعلى الرغم من عدم وجود دليل قاطع عن الفترة التي بدأ فيها شــكســبير بمهنة الكتابة إلا أنّ الاعتقادات الســائدة تشير إلى أنّه بدأ منذ عام 1592م، وذلك باستناد المؤرخين إلى سجلات الأداء التي أقيمت على مســارح لندن، والتي تؤرّخ بداية ســطوع نجم شــكســبير في عالم المســرح، وفي عام 1594م نشــرَ شــكســبير بعضــاً من مســرحيّاته على شكل نسخ ذات صفحات رباعيّة، ولم تأخذ كتاباته وقتاً طويلًا لتحقّق أعلى نسبة مبيعات وذلك عام 1598م، ويشار إلى أنّ شكسبير عمل ممثلاً في المسرح إلى جانب عمله في الكتابة المسرحية.

بدأ شكسبير عمله بالتعاون مع شركة أسسها مع زملائه الممثلين منذ عام 1594م، وأطلقَ عليها اسم "رجال اللورد تشامبرلين) "بالإنجليزيّة: Lord Chamberlain's Men)، والتي أصبحت الشركة الرائدة في لندن، وفي عام 1599م أصبحَ للشركة مسرح خاص بها، إذ بنى أعضاء الشركة المسرح على الضفة الجنوبية لنهر التايمز، وأطلقوا عليه اسم مسرح جلوب )بالإنجليزيّة: The Globe(، وتم تكريم الشركة عام 1603م بحصولها على براءة ملكيّة من قبل الملك جيمس الأول، وهو الملك الذي تولّى العرش بعدَ وفاةِ الملكة اليزابيث، فتغيّر اسم الشركة إلى "رجال الملك) "بالإنجليزيّة: The King's Men)، ولم يكتفِ الأعضاء بذلك فضمّوا مسرح بلكفريرس الداخلي لشركتهم عام 1608م، ومن الجدير بالذكر أن شراكة شكسبير في شركة "رجال الملك" أوصلته إلى الثراء، إذ تشير السجلات إلى أنّ شكسبير اشترى واستثمرَ في عددٍ كبيرٍ من العقارات، منها شراؤه ثاني أكبر منزل في مقاطعة ستراتفورد عام 1597م، إلى جانب استثمار حصته من ضريبة العشر في مقاطعة ستراتفورد.

## إنجازات وليم شكسبير

تركت مسرحيّات شكسبير وقصائده إلى اليوم أثراً كبيراً، ومكانةً خاصّة على الرّغم من مرور أكثر من 400 عامٍ على وفاته، إذ تهتمّ بأعماله الأدبيّة كلّاً من: المسارح، والمكتبات، والمدارس، وفيما يلي أهمّ أعمال وليم شكسبير.٦ أشعاره تميز شكسبير بابتكاره العديد من التراكيب والمفردات التي استخدمها في قصائده، حيث تميز بعض هذه المفردات بكونها تجمع عدّة جذور ذات أصول لاتينيّة، وفرنسيّة، ومن لغته الأصليّة أيضاً، أمّا المواضيع التي كتبَ فيها شكسبير فتسلّط الضوء على ضياع

الوقت والزمن، وتخليد الجمال ومشاعر الحبّ، بدأ شكسبير بكتابة الشعر منذ عام 1593م، فكتبَ أوّل قصيدة بعنوان "فينوس وأدونيس" والتي تصنّف على أنّها قصيدة سرديّة، وفي العام التالي كتب قصيدة سردية أخرى سمّاها "اغتصاب لوكريس"، وقد جُمعت قصائد له كتبها عام 1599م تحت عنوان "الحاجّ المغرم" (بالإنجليزيّة: The Passionate Pilgrim)، إلا أنّ معظم قصائد هذه النسخة التي نُسبت لشكسبير لم يكن هوَ من كتبها، فمن بينِ جميعِ قصائد الكتاب لم تكن سوى خمس قصائد منسوبة فعلاً لشكسبير، وهذه القصائد هي: قصيدتين نشرتا لاحقاً في سوناتيات شكسبير، وثلاث قصائد كُتبت في مسرحيّة الحب مجهود ضائع، وقد استمرّ شكسبير في كتابة الشعر حتى عام 1601م، حيث كتبَ قصيدة رثاءٍ غزليةٍ سمّاها "العنقاء والسلحفاة"، وقد تمّ نشر أعماله الشعرية في عام 1609م تحتَ مسمّى "سونيتات شكسبير (The Sonnets of Shakespeare) "

توصَف سوناتات شكسبير على أنّها نسخةٌ تتألّف من 154 سوناتة شعريّة، وتنقسم السوناتات إلى قسمين موزّعة حسب الشخص الذي وجّهت إليه الأبيات الشعريّة، فالسوناتات من (1-126) كُتبت لشاب وسيم ونبيل يوصَف على أنّه صديق محبوب للشاعر، أمّا السوناتات من (127-152) فهي موجّهة لسيدة تتّصف بالشر والخبث، ولكنّها على الرغم من ذلك شخصية مميزة، فيتعلّق بها الشاعر ويحبها رغماً عنه

مسرحياته

استطاع شكسبير أن يكتب أكثر من ثلاثينَ مسرحيّة خلال حياته، فكانَ أوّل ماكتبَه عدّة مسرحيّات تُصنّف على أنّها مسرحيّات كوميديّة وتاريخيّة، مثل مسرحيّة هنري السادس، ومسرحيّة كوميديا الأخطاء،

وفيما بعد تغيّرَ توجّه شكسبير فكتبَ مسرحيّة روميو وجولييت الشهيرة عام 1596م، والتي تُصنّف على أنها مسرحيّة تراجيديّة ورومانسيّة، ولكنّه ما لبثَ أن عادَ إلى أسلوبه الذي بدأ به وعُرفَ به، فكتبَ عدّة مسرحيات شهيرة، مثل: مسرحيّة يوليوس قيصر، وهاملت، وعُطيل، والملك لير، وماكبث، وأنتوني وكليوباترا، واستمرّ على هذا النمط لمدّة اثنتي عشرة سنة، إلا أنه وفي سنواته الأخيرة غيّر أسلوبه، فكتبَ عدّة مسرحيّات تندرج تحتَ نمط الرومانسيّة، مثل: مسرحيّة سيمبلين، والعاصفة، وحكاية الشتاء.١٠ لم تُنشَر مسرحيّات شكسبير جميعها خلال فترة حياته، إذ نُشِرَ منها فقط ثماني عشرة مسرحيّة بشكلٍ منفصلٍ في نسخٍ ذات صفحات رباعيّة

إلا أنّه وبعد وفاته جمع جون هيمينجيس، وهنري كونديل -وهما زملاء شكسبير في التمثيل- ستاً وثلاثين مسرحيّة من مسرحيّات شكسبير في ملفٍّ واحدٍ، إذ قاما بتنسيق النصوص، وتحريرها، والإشراف على طباعتها، حتى تمكّنا من نشرِ أوّل ملفٍّ يجمع مسرحيّات شكسبير وذلك عام 1623م، وتكمن أهميّة هذا الملف بكونه استطاعَ الحفاظ على عدّة مسرحيّات مهمّة لشكسبير لم تكن منشورة، وكانَت عُرضةً للضياع.١١ ومن بينِ المسرحيّات التي قدّمها شكسبير حصلت خمس مسرحيّات على الأفضليّة بإجماع من أغلبيّة النقاد، وذلكَ بناء على القيمة الأدبيّة للمسرحيّة وديموميّتها، وهي مرتّبة من الأفضل كالتالي:

هاملت:

تدور أحداث المسرحيّة حولَ بطلها ملك الدنمارك الشاب "هاملت"، الذي يُقتَل والده فيُصاب بالحزن الشديد، ويقرّر أن ينتقم لموته،

وعليه فتتناول المسرحيّة التراجيديّة مشاعر تتعلّق بألم الفقد، والتي يُعتقد أنّ شكسبير عانى من مشاعر مشابهةً لماكُتِب في هذه المسرحيّة، بسبب فقدَانه لابنه هامنت، وتعدّ مسرحيّة هاملت أعظم مسرحيّة كتبها شكسبير بناءً على رأي العديد من نقّاد الأدب، كما يُعتقد بأنّها قدّمت بُعداً عميقاً في علم النفس قبلَ مئات السنين من ظهور صورته الحديثة.

روميو وجولييت:

تتناول المسرحيّة قصّة شخصين يقعانِ في الحبّ بالرغمِ من اختلافِ خلفياتهما الاجتماعيّة، وذلك بسبب العداء الواقع بينَ عائلتيهما (مونتيغيو) و(كابيوليت)، فتظهر في المسرحيّة عدّة مشاهد حركيّة بسبب هذا الخلاف، ولكن يبقى مشهد الشرفة النصّ الدرامي الأكثر شهرةً في العالم، ويمكن القول إنّ مسرحيّة روميو وجولييت هي مسرحيّة تقدّم قصّة رومنسيّة وتراجيديّة، وتعدّ أشهر مسرحيّة كتبها شكسبير نظراً لموضوعاتها الخالدة. ماكبث: هي مسرحيّة دراميّةٌ قصيرةٌ، تتناول أحداثها التغيّر الذي يطرأ على حياة ماكبث الذي يبدأ بكونه جنديّاً، ثمّ يصبح ملكاً، ويتحوّل في النهاية إلى طاغية، ومن أهمّ الشخصيّات الظّاهرة في المسرحيّة شخصيّة الليدي ماكبث، التي تتّصف بكونها شخصيّةً شريرةً، وذات طموح عالٍ، ما جعل دورها في المسرحيّة مهمّاً ومؤثّراً. يوليوس قيصر: تتحدّث المسرحيّة عن المؤامرة التي تُحاك من قبل السناتور الروماني ماركوس بروتوس لاغتيال يوليوس قيصر، وتركّز المسرحيّة بشكلٍ كبيرٍ على نفسيّة بروتوس المضطربة، وأخلاقه المتضاربة أثناء وضعه تفاصيل مؤامرة الاغتيال، وعلى الرغم من أنّ المسرحيّة تحتَ اسم "يوليوس قيصر" إلاّ أنّه يظهر في عدد قليل من المشاهد. الكثير من اللغط حول لا شيء: تحاك أحداث المسرحيّة حولَ بينديك وبياتريس

اللذين تربط بينهما علاقة مضطربة، فبالرغم من أنّهما يشعرانِ بالحبّ اتجاه بعضيهما، إلّا أنّهما يرفضانِ البوحَ بمشاعريهما، فيعيشانِ علاقةً مترنحةً بينَ الحبّ والكراهية، وتصنّف هذه المسرحيّة على أنّها كوميديا ساخرة في السلوك الأرستقراطي.

## أقواله

أحدثت العديد من عبارات وأقوال شكسبير التي وردت في مسرحيّاته أثراً مهمّاً في اللغة الإنجليزية الحديثة، فأدرجت في القواميس الحديثة، وأصبحت جزءاً من اللغة المستخدمة اليوم.

### ومن أبرز أقوال شكسبير:

- ليسَ كلّ ما يلمع ذهباً، (بالإنجليزيّة: All that glitters isn't gold) من مسرحيّة تاجر البندقيّة.
- أن تكون الكلّ والنهاية، (بالإنجليزيّة: To be-all and the end-all) من مسرحيّة ماكبث.
- العبرة بخواتمها، (بالإنجليزيّة: All's well that ends well) من مسرحيّة العبرة بخواتمها.
- كسر الصمت، (بالإنجليزيّة: Break the ice)، من مسرحيّة ترويض النّمِرة.
- لقد رأينا أياماً أفضل، (بالإنجليزيّة: We have seen better days)، من مسرحيّة كما تشاء.

## الجدل حول شكسبير

أُثيرَ بعض الجدل الذي يشكّك بحقيقة كتابة شكسبير للمسرحيّات التي نُسبت إليه بعدَ مرور أكثر من مئتي عام على وفاته، وكانَ هذا الجدل قد بدأ بعدَ تصريحاتٍ قامت بها الكاتبة الأمريكيّة ديليا سالتر بيكون عام 1857م، حيث أشارت إلى أنّ المسرحيّات التي تُنسَب لشكسبير

هي في الحقيقة من كتابة اللورد فرانسيس بيكون، وبأنّ نسب هذه المسرحيّات لشكسبير ليسَ إلّا مؤامرة حيكت لإخفاءِ الشخصيّة الحقيقيّة التي كتبت هذه الأعمال، ولكنّ هذا الجدل الذي أثارته ديليا بيكون لا يستند إلى أيّة دلائل حقيقيّة تثبت صحة ادعائها، ولا يوجد أيّ دليل على أنّ الاسم الذي استخدمه كاتب القصائد لم يكن سوى اسم مستعار، أو أنّ شكسبير لم يكن سوى ممثل مسرحي، وفي المقابل توجد العديد من الأدلّة التي تُثبت عكسَ تلكَ الادّعاءات، وتؤكّد على وجود شخص حقيقي يُدعى وليم شكسبير كتب جميع القطع الأدبيّة التي نُسبت إليه، وتثبت حقيقة كونه جزءاً من شركة مسرحيّة كانَ ممثّلاً فيها. وبعدَ هذا الجدل الذي أثارته الكاتبة ديليا بيكون تبنّى العديد من الأشخاص وجهة نظرها، ومنهم: إيرل إسكس، وكريستوفر مارلو، وإيرل ديربي، وإيرل روتلاند، وإيرل أكسفورد، والملكة إليزابيث الأولى، وعلى الرغم ممّا يثيره أنصار بيكون أو أي شخص يفترض وجود مؤلّف آخر لمسرحيات شكسبير، إلّا أنّ جميع أسماء المؤلفين المحتملين لم يكن لهم أيّ رابط بأيّ ممثل معاصر لأيّ من مسرحيّات شكسبير، أو أي شخص مسؤول عن إنتاج تلكَ المسرحيّات.

## تأثير وليم شكسبير

لم يكتفِ شكسبير بتقديم المتعة لقارئيه ولمحبي المسرحيّات، بل أحدثت كتاباته الأدبيّة أيضاً تأثيراً مهمّاً على عدّة أصعدة، فعلى الصعيد الأدبي تعدَ قصص شكسبير أحد أكثر القصص شيوعاً التي امتدّت على مدى قرونٍ طويلة، وذلك لأنّ شكسبير استطاعَ أن يقدّم أفضل شكل للسرد الكلاسيكي، ليكونَ بذلك أكثر مؤلّف استطاع أن يتقن هذا النوع

من الأدب، وخاصةً في السرد الكلاسيكي البطولي أو الرومانسي التراجيكوميديا، هذا بالإضافة إلى الأسلوب السرديّ المميّز للقصص، وتشكيل بُنيتها بشكلٍ مؤثرٍ، أمّا على صعيد اللغة فقدّم شكسبير ثروةً لغويّة ارتقت باللغة الإنجليزيّة الوسطى للغة الإنجليزيّة المعاصرة، ويعود الفضل بذلك للمفردات التي قدّمها شكسبير من خلال صياغة الكلمات بطريقة مختلفة، كتغيير الأفعال إلى أسماء والعكس، وربط الكلمات معاً بطرق جديدة، وإضافة اللواحق والبادئات إلى الكلمات.

وتتميّز قصص شكسبير بكونها تتجاوز الوقت والثقافة، فهي قصص لا تموت بل تُسرَد بطرق جديدة لتناسب العالم الحديث، وذلك لأنّها تحمل كمّاً كبيراً من المشاعر الإنسانيّة التي لا تتغيّر مع الوقت أو باختلاف الثقافات، ويُعتقد بأنّ تقديم تلك المشاعر الإنسانيّة، مثل الحبّ، أو الموسيقا، أو التقدّم في العمر لم يتمكّن أي كاتب غربي من التعبير عنها بكلماتٍ مؤثّرةٍ وبليغةٍ كما فعلَ شكسبير، وهذا الذي ألهمَ جون بارتليت لعمل أول كتاب يجمع فيه مجموعةً من الاقتباسات الأكثر انتشاراً، والذي أطلق عليه اسم اقتباسات بارتليت(familiar quotations)، كما لم يكن تأثير شكسبير كامناً في كلماته وبلاغته فقط، بل في قوّة الشخصيّات التي تظهر في مسرحيّاته، وخاصةً الشخصيّات التي رسمها في المسرحيّات التراجيديّة والتي تفوّقت على المأساة اليونانيّة، فهي شخصيّات ذات أبعادٍ عميقةٍ ومعقدةٍ، مثل شخصيّة هاملت التي حادت عن طبيعتها الإنسانيّة وتوجّهت للقتل والانتقام، لذا تعدّ شخصيّات شكسبير التراجيديّة من أصعب الأدوار التي قد يؤديها أيّ ممثل، وبذات الوقت أكثرها جذباً للممثلين أيضاً.

## سنواته الأخيرة ومماته:

استمرّ وليام شكسبير في الكتابة حتى عام 1613م، وهو العام الذي كتبَ فيه آخر مسرحيتين له، ثمّ عادَ إلى ستراتفورد معلناً بذلك تقاعده، وقد توفي شكسبير عن عمرٍ يناهز 52 عاماً، وذلك يوم 23 من شهر نيسان عام 1616م، ودفنَ في مسقطِ رأسه ستراتفورد أبون آفون، إذ وضعَ جثمانه في مذبحِ الهيكل لكنيسةِ الثالوث المقدس التي كانَ له حصةً فيها، وذلك لأنّه اشترى العُشر من تلكَ الكنيسة مقابل مبلغ كبير من المال، وبالنسبة لزوجة شكسبير آن هاثواي فظلّت إلى جانب زوجها حتى آخر أيّام حياته، ووضعت عائلته على الحائط الأقرب من قبره تمثالاً نصفيّاً له يشابه هيئته وهو في وضعيّة الكتابة.